بقوله فاستمتعتم وخضتم وهذا أحسن القولين وقد توعد سبحانه هولاء المستمتعين الخائضين
بقوله اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون وهذا هو المقصود هنا
من الآية وهو أن الله قد أخبر أن في هذه الأمة من استمتع بخلاقه كما استمتع الأمم قبلهم
وخاض كالذي خاضوا وذمهم على ذلك وتوعدهم على ذلك ثم حضهم على الاعتبار بمن قبلهم فقال
الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود الآية وقد قدمنا أن طاعة الله ورسوله
في وصف المؤمنين بازاء ما وصف به هؤلاء من مشابهة القرون المتقدمة وذم من يفعل ذلك
وأمر بجهاد الكفار والمنافقين بعد هذه الآية دليل على جهاد هؤلاء المستمتعين الخائضين
ثم هذا الذي دل عليه الكتاب من مشابهة بعض هذه الأمة للقرون الماضية في الدنيا وفي
الدين وذم من يفعل ذلك دلت عليه ايضا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأول الآية
على ذلك اصحابه رضي الله عنهم فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لتأخذن كما أخذت
الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك دخل
جحر ضب لدخلتموه قال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة الآية
قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب قال فهل الناس الا هم وعن ابن عباس
في هذه الآية انه قال ما اشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم وعن ابن مسعود قال انتم
اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري
أتعبدون العجل ام لا وعن حذيفة ابن اليمان قال المنافقون الذين منكم اليوم شر من المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا وكيف قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء
اعلنوه واما السنة فجاءت بالاخبار بمشابهتهم في الدنيا وذم ذلك والنهي عن ذلك وكذلك في
الدين فاما الاول الذي هو الاستمتاع بالخلاق ففي الصحيحين عن عمرو ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل
البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة
فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء
من البحرين فقالوا اجل يا رسول الله فقال ابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن
اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم

كما

كما اهلكتهم فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه لا يخاف فتنة الفقر وانما يخاف بسط الدنيا وتنافسها واهلاكها
وهذا هو الاستمتاع بالخلاق المذكور في الآية وفي الصحيحين عن عقبة ابن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج يوما فصلى على اهل أحد صلوته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم
واني والله لأنظر الى حوضي الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض واني والله ما
اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وفي رواية ولكن اخشى عليكم
الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكان آخر ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن ابن عوف نكون كما امرنا
الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون او تتباغضون او غير ذلك
ثم تنطلقون الى مساكين المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض وفي الصحيحين عن ابي سعيد قال جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح من زهرة الدنيا وزينتها
فقال رجل او يأتي الخير بالشر يا رسول الله قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ما شانك
تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك قال ورأينا انه ينزل عليه فأفاق يمسح عنه الرحضاء وقال اين
هذا السائل وكأنه حمده فقال انه لا يأتي الخير بالشر وفي رواية فقال اين السائل آنفا او خير هو ثلاثا ان
الخير لا يأتي الا بالخير وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها اكلت حتى
اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان هذا المال خضر
حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيمة وروى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله سبحانه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا
الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء فحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة
النساء معللا بان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وهذا نظير ما سنذكره من حديث معاوية
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم يعني وصل الشعر وكثير من
اهل الكتاب في اعيادهم وغيرها انما يدعوا اليها النساء واما الخوض كالذي خاضوا فروينا من حديث
الثوري وغيره عن عبد الرحمن ابن زياد بن انعم الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله ابن عمرو
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو

هذه اللفظة ... تزكوا ... خاصيتها ...

اي عرق

اي يولم